الباب الأول

في

أسمائها

obeikandi.com

الباب الأول

فى

أسمائهـــا

فأقول وبالله التوفيق ، أعلم أنها قد أتت لها أسماء جليلة مكرمة وعلامات عظـيمة بالتشريف معلمة وجرى ذكرها فى مواقع من التنزيل وكثرة الأسماء تـدل عـلى شرف المسمى بالإعزاز والتبجيل كما فى أسماء الله تعلى وأسماء رسـوله صـلى الله عليه وسلم قال النووى [1] رحمه الله : ولا يعلم بلد أكثر

---

(1) هـو النووى الإمام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيى الدين أبـو زكـريـا يحيى بن شرف بن مرى الحزامى الحورانى الشافعى . ولد فى المحرم سنة ٦٣١ هـ، وقدم دمشق ٦٤٩ هـ وحج مرتين، وسمع من الرضى بن البرهان والتقى ابن أبى اليسر والطبقة . وصنف التصانيف النافعة فى الحديث والفقه وغيرها « كشرح مسلم» و« الروضة » و« شرح المهذب » و« المنهـاج » و« التحقيق» و« الأذكار » و« تهذيب الأسماء اللغات » و« مختصر أسد الغابة » فى الصحابـة و« المـبهمات » وغير ذلك . وكان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، أتقن علوماً شتى، وبارك الله فى علمه وتصانيفه لحسن قصده، وكان شديد الورع والزهد، أماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، هابه الملوك، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا، ولم يتزوج وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبى شامة فلم يتناول منها درهماً. مات سنة ٦٧٦ هـ .

انظـر المزيد فى : ذيل مرآة الخرمان ٢٨٣/٣ ، تذكـرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ ،

أسماء مكة والمدينة لكونهما أفضل بقاع الأرض وذلك لكثرة الصفات المقتضية، انتهى فسماها الله سبحانه وتعالى:مكة:وذلك قوله تعالى: ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾[1] وفى سبب تسميتها بهذا الاسم أقوال :

منها : لأنها يؤمها الناس من كل فج عميق فكأنها تجذبهم إليها وقيل لأنها تمك من ظلم فيها أى تهلكه من قولهم مككت الرجل إذا أردت أن تهلكه وقيل لجهد أهلها من قولهم تمككت العظم إذا أخرجت مخه والتمك الاستقصاء، وقيل لأنها تمك الذنوب أى تذهب بها وقيل لقلة مائها من قول العرب :

مك الفصيل ضرع أمه إذا لم يبق فيه لبنا

وبكة : قال ابن عباس رضى الله عنهما لأنها تبك أعناق الجبارة أى تدقها وما قصدها جبار إلا قصمه الله تعالى، ولأنها تضع من نخوة المتكبر ولذا لا يدخل فيها متكبر إلا ذل وأنثنى واضعاً رأسه قاله اليزيدى [2] رحمه الله قال

العبر ٣١٢/٥، طبقات السبكى ٣٩٥/٨ ، البداية والنهاية ٢٧٨/١٣ ، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/ ٢٤ ، مفتاح السعادة ١٤٦/٢ ، طبقات ابن هداية الله ٢٢٥ ، شذرات الذهب ٣٤٥/٥ .

(١) سورة الفتح الآية ٢٤ .

(٢) هو يحى بن المبارك بن المغيرة العدوى أبو محمد اليزيدى عالم بالعربية والأدب من أهل البصرة كان نازلاً فى بنى عدى بن عبد مناة بن تميم أو كان من مواليهم، فقيل له العدوى وسكن بغداد، فصحب يزيد بن منصور الحميرى (خال المهدى) يؤدب ولده، فنسب إليه واتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون وعاش إلى أيام خلافته . ولد =

ابـــن الجوزى [1] واتفق العلماء أن اسم مكة لجميع البلاد، واختلفوا فى بكة، فقال جماعة من العلماء أن بكة هى مكة وقيل بكة بالباء اسم للبقعة التى فيها

= سنة ١٣٨ هـ/ ٧٥٥م ومات سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م بمـــــــرو. ومن كتبه « النوادر » فى اللغة ، الفه جعفر بن يحيى و « المقصود والممدود » و « مناقب بنى العباس » و « مختصر فى النحو » .

انظـــــر المزيد فى : وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٠ ، ارشا الأريب ٢٨٩/٧ ، الفهرست ٥٠ – ٥١ ، الـــنجوم الزاهرة ١٧٣/٢ ، طبقات القراء لابن الجـــــزرى ٣٧٩/٢، مرآة الجنان ٣/٢ .

(١) هو الإمام العلامة الحافظ عالم العراق واعظ الآفاق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عـــلى بن محمد بن على بن عبد الله القرشى البكرى الصديقى البغدادى الحنبلى الواعظ، صاحب التصانيف السائرة فى فنون العلم وعرف جدهم بالجوزى لجوزة كانت فى دارهم لم يكن بواسط سواها. ولد سنة ٥١٠ هـــ ، أو قبلها، وسمع فى سنة ٥١٩ هـــ ، من ابن الحصين وأبى غالب بن البناء ووخلق عدهم سبعة وثمانون نفساً. وكتب بخطه الكثير جداً ووعظ من سنة ٥٢٠ هـــ إلى أن مات. حدث عنه بالإجازة الفخر على وغيره ، ولـــــه « زاد المسير فى التفسير » و« جامع المسانيد » و « المغنى » فى علوم القـــــرآن . و« تذكرة الأريب » فى اللغة و« الوجوه والنظـــــــائر » و« مشكل الصحاح » و« الموضوعات » و« الواهيات » و« الضعفاء » و« تلقيح فهوم أهل الأثـــــر » و« المنتظم » فى التاريخ ، وأشياء يطول شرحها وما علمت أحداً من العلماء، صنف ما صـــنف. وحصل له من الخطوة فى الوعظ مالم يحصل لأحد قط، قيل إنه حضره فى بعض المجـــالس مائة ألف ، وحضره ملوك ووزراء وخلفاء. وقال : كتبت بأصبعى ألفى مجلد، وتاب على يدى مائة الف ، وأسلم على يدى عشرون ألفاً. مات سنة ٥٩٧ هـــ . قال الذهبى فى « التاريخ الكبير» لا يوصف ابن الجوزى بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة ، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه . =

الكعبة. قال ابن عباس رضى الله عنهما ومكة اسم لما وراء ذلك قاله عكرمه[1] وقيل بكه بالباء اسم للكعبة والمسجد ومكة اسم للحرم كله قاله

= انظر المزيد فى: الكامل ٧١/١٢ ، مرأة الزمان ٤٨١/٨، الذيل على الروضتين ٢١، وفيات الأعيان ١٤٠/٣ ، دول الإسلام ٧٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١، العبر ٢٩٧/٤، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤ ، البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، مرأة الجنان ٤٨٩/٣ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٣٩٩/١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٧٥/١، النجوم الزاهرة ١٧٤/٦، طبقات المفسرين للسيوطى ١٧/ طبقات المفسرين للداودى ٢٧٠/١، مفتاح السعادة ٢٤٥/١ ، شذرات الذهب ٣٢٩/٤ .

(١) هو عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المدنى أصله من البربر من أهل المغرب. قال : طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتى بالباب وابن عباس فى الدار. قال أبو الشعثاء : عكرمة أعلم الناس. وقيل لسعيد بن جبير: تعلم أعلم منك ؟ قال : عكرمة .وقال قتادة : أعلم التابعين أربعة : كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام . وقال أيوب : أجتمع حفاظ ابن عباس، فمنهم سعيد بن جبير وعطاء ووطاوس على عكرمة : فجعلوا يسألونه عن حديث ابن عباس. وقال سفيان الثورى: خذوا التفسير عن أربعة عن عكرمة ، كان من أهل العلم . مات سنة ١٠٥ هـ وقيل سنة ١٠٦ هـ وقيل أيضاً سنة ١٠٧ هـ .

انظر المزيد فى : إرشاد الأريب ٥/ ٦٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٥/١ ، تهذيب الأسماء ٣٤٠/١ ، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ ، خلاصة تذهب الكمال ٢٢٩ ، شذرات الذهب ١٣٠/١ ، طبقات ابن سعد ٢١٢/٥ ، طبقات الفقهاء ٧٠ ، طبقات المفسرين للداودى ٣٨٠/١ ، العبر ١٣١/١ ، المعارف ٤٥٧ ، النجوم الزاهرة ٢٦٣/١ ، وفيات الأعيان ٣١٩/١ .

الجوهرى[1] .

والبلد : ففى قوله تعالى : ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [2] قال القرطبى[3] : أجمعوا على أن البلد مكة والبلد فى اللغة صدر القرى.

والقـــرية : ففى قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً﴾ [4] الآيـــة الإشارة إلى مكة والقرية اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم فريت الماء فى الحوض إذا جمعته فيه .

---

(١) هو إبراهيم بن سعيد الجوهرى أبو إسحاق من أعلام رجال الحديث من أهل بغداد، أصله مـــن طبرستان. روى عنه أصحاب الكتب الستة عداً البخارى. قال الإمام ابن حنبـــل: هو كبير الكتاب اكتبوا عنه. له المسند فى الحديث. مات مرابطـــــــــاً بعين زربى (فى نواحى الكوفة) سنة ٢٤٧ هـــ / ٨٦١ م .

انظـــــــر المـــزيد فى : ميزان الأعتدال ١٨/١ ، تاريخ بغداد ٩٣/٦ ، تذكرة الحفاظ ٨٩/٢ .

(٢) سورة البلد الآيـــــة ١ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى الأندلسى أبو عبد الله القرطبى مـــن كـــبار المفسرين، صالح متعبد من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (فى شمالى أسيوط بمصر) وتوفى فيها ٦٧١ هـــ / ١٢٧٣ م . من كتبـــــه « الجـــامع لأحكام القرآن » عشرون جزءاً يعرف بتفسير القرطبى و « قمع الحرص بالـــزهد والقـــناعة » و « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » و « التذكـــــار فى أفضـــل الأذكار » و« التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة » وكان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف ، يمشى بثوب واحد وعلى رأسه طاقية .

انظر المزيد فى : نفح الطيب ١٢٨/١ ، الديباج المذهب ٣١٧ .

(٤) سورة النحل الآيـــــة ١١٢ .

وأم القرى : ففى قوله تعالى : ﴿ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [1] يعنى مكـــــــة .

قـــال ابـــن عباس وقتيبة سميت به لأنها أقدم الأرض ، والثانى لأنها قبلة يؤمها جميع الأمة، والثالث لأنها أعظم القرى شأناً ، والرابع لأن فيها بيت الله.

والبلدة : ففى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾ [2] الإشارة فيه لمكة .

والبلد الأمين : لقوله تعالى : ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾ [3]وأم رحم: بضم الراء المهملة واسكان الحاء قاله مجاهد وقال سميت به لأن الناس يتراحمون فيها ويتوادون وحكاه البغوى .

وصَـــلاحِ : بفتح الصاد وكسر الحاء مبنى على الكسر كقطام وحذام، سميت بذلك لأنها محل الصلاح والفلاح قال الشاعر :

أيا مطـــــر هلم إلى صـــــلاح فتكفيك النادمى من قريـــــش

وصرفها للضرورة .

والباســـة : بالـــباء الموحدة والسين المهملة لأنها تبس من ألحد فيها أى تحطمه وتهلكه ومنه قوله تعالى : ﴿وَبُسَّتْ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [4].

والنساسة : لأنها تنس الملحد أى تطرده وتنقيه وقال القرشى سميت به لقلة مائها، والنس اليبس .

---

(١) سورة الشورى الآيـــــة ٧ .

(٢) سورة النمـــل الآيـــــة ٩١ .

(٣) سورة التيـــــن الآيـــــة ٢ .

(٤) سورة الواقعـــة الآيـــــة ٥ .

والحاطمة : أى لحطمها الملحدين وقيل لحطمها الذنوب والأوزار .

والـــرأس : بســـكون الهمزة قال النواجي [1] لأنها مثل رأس الإنسان وكأنه أراد والله أعلم .

مـــثل رأسه فى الفضيلة كما أن الرأس أشرف عضو فى الأدمى كذلك مكة أشرف بقاع الأرض أو أنها شبيهة بالرأس لكونها وسط الدنيا وأقرب إلى السماء من غيرها .

وكوثـــى : بضم الكاف وبالثاء المثلثة سميت به باسم موضع فيها وهو محلة بنى عبد الدار هكذا حكاه القرشى .

---

(١) هـــو محمد بن حسن بن على بن عثمان النواجى شمس الدين عالم بالأدب نقاد . له شعر مـــن أهـــل مصر، ولد سنة ٧٨٨ هـــ / ١٣٨٦ م ووفاته بالقاهرة سنة ٨٥٩هـــ / ١٤٥٥م، نسبته إلى نواج (من غربية مصر) رحل إلى الحجاز حاجاً وطاف بعض البلدان وهو صاحب « حلبة الكميت » فى الخمر والندماء وما يتعلق بهما . وله كتب كثيرة . منها « مراتع الغزلان فى الحسان من الغلمان » و« خلع العذار فى وصف العـــذار » و« التذكرة » و« نزهة الألباب » و« تحفة الأديب » و« الشفاء فى بديع الاكتفاء» و« الصبوح والغبوق » و« روضة المجالسة» و« الحجة فى سرقات ابن حجـــــة » و« ديوان شعر» .

انظـــر المزيد فى : الضوء اللامع ٢٢٩/٧ ، حوادث الدهور ٣٦٥/٢ ، آداب اللغة ١٣٧/٣ ، البدر الطالع ١٥٦/٢ ، بدائع الزهور ٤٩/٢ .

والعرش : بفتح العين المهملة وإسكان الراء كما ضبطه البكرى[1] وقال القاضـــى عياض رحمه الله وهو جمع عريش وهى بيوت مكة : وفى حديث ابن عمـــر رضى الله عنهما أنه كان يقطع التلبية إذا نظر عرش مكـــــة قال ابن الأثير [2] ويقال لها العريش كما ذكره ابن سبرة .

---

(١) هـــو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى الأندلسى أبو عبيد مؤرخ جغرافى ، ثقة ، علامة بالأدب ، له معرفة بالنبات ، نسبته إلى بكر بن وائل كانت لسلفه إمارة فى غربى جزيـــرة الأندلـــس، وقيل كان أميراً وتغلب عليه المعتضد. وقال الصفدى: كان ملوك الأندلـــس يـــتهادون مصـــنفاته وكان معاماً للراح ، مدمناً يكاد لا يصحو، ولد فى شلطيش غربى أشبيلية وأنتقل إلى قرطبة ثم صار إلى المرية فاصطفاه صاحبها محمد بن معن لصحبته ووسع راتبه ، وهذا ما حمل بعض المؤرخين على نعته بالوزير. ورجع إلى قرطبة بعـــد غـــزوة المرابطين، فتوفى بها عن سن عالية سنة ٤٨٧ هـــ /١٠٩٤ م . له كتب جليلة منها « المسالك والممالك » و« معجم ما استعجم » و« أعلام النبـــــوة » و« شرح أمالى القالى » و« التنبية على أغلاط أبى على القالى فى أمـــــــــاليه » و« فصـــل المقـــال فى شرح كتاب الأمثال لابن سلام » و« الإحصـــــاء لطبقات الشعراء » و« أعيان النبات » وله « رسائل » بعث بها إلى بعض معاصريه وإنشاؤه مسجع على طريقة كتاب الزمان .

انظـــر المـــزيد فى : الصلة ٢٨٢ ، طبقات الأطباء ٥٢/٢ ، بغية الوعـــاة ٢٨٥ ، آداب اللغة ٣/ ٨٤ .

(٢) هـــو ابن الأثير الإمام الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن الأثير أبى الكرم بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى المحدث اللغوى صاحب التاريخ ومعرفة الصحابة والأنســـاب وغير ذلك ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٥٥٥ هـــ ، وسمع من عبد المنعم بن كليب وعده ، مات سنة ٦٣٠ هـــ . روى عنه ابن الدبيثى وخلق .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٩ ، العبر ٥/ ١٢٠ .

والقادس : هكذا قال القرشى .

والقادسية : حكاه أيضاً القرشى .

وسيوحة : بفتح سين مخففة حكاه الجوهرى .

والحرام : قاله ابن خليل [1] فى منسكه والقرشى فى منسكه .

والمسجد الحرام : ففى قوله تعالى ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [2] الإشارة إلى مكة .

والمعطشة : سميت به لقلة مائها .

وبرة : لبرها للمؤنين وكثرة خيرها الذى لا يوجد فى سواها، وقال بعضهم : لأنها بلد الأبرار وهى مبرورهم . ومن أسمائها:

الرتاج : قاله الشيخ محب الدين الطبرى [3] فى شرح التنبيه. ومن أسمائها:

---

(١) هو الحافظ المفيد الرحال الإمام مسند الشام شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل ابن عبد الله الدمشقى الأزدى محدث حلب . ولد سنة ٥٥٥ هـ واشتغل بالحديث وله ثلاثون وتخرج بالحافظ عبد الغنى وشيوخه نحو خمسمائة نفس. أخذ عنه الشرف الدمياطى وآخرون، آخرهم إبراهيم بن العجمى وكان حافظاً ثقة عالماً بما يقرأ عليه لا يكاد يفوته اسم رجل، واسع الرواية متقناً ، مات سنة ٦٤٨ هـ .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٤١٠/٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢٤٤/٢ ، الرسالة المستطرفة ٩٩ ، شذرات الذهب ٢٤٣/٥ ، العبر ٢٠١/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٢/٧ .

(٢) سورة الفتح الآية ٢٧ .

(٣) هو المحب الطبرى الإمام المحدث فقيه الحرم أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر المكى الشافعى الشافعى، مصنف « الآحكام الكبرى » وشيخ الشافعية ومحدث الحجاز، ولد سنة ٦١٥هـ وسمع ابن المقبر وابن الحميزى وشعيب الزعفرانى . =

أم : قاله القاضى عز الدين بن جماعة [1] فى منسكه قال ولأن الأم متقدمة .

ورُحُـــم : بضـــم الراء والحاء المهملتين قاله المرجانى فى بهجة النفوس والإسراء. وقيل أم رحم : كما تقدم قاله القرشى .

والبـــلد الحرام : قاله جماعة من العلماء وجزم به القرشى وقال هو من أسمائها.

وأم الرحمة : ذكره ابن العربى [2] رحمه الله .

= وكان إماماً زاهداً صالحاً كبير الشأن،مات فى جمادى الآخرة سنة ٦٩٤هـ.

انظـــر المزيد فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٠، تذكرة الحفاظ ١٤٧٤/٤، شذرات الذهب ٥/ ٤٢٥، طبقات السبكى ١٨/٨، العبر ٣٨٢/٥، العقد الثمين ٦١/٣، مرآة الجنان ٢٢٤/٤ ، المنهل الصافى ٣٢٠/١ ، النجوم الزاهرة ٧٤/٨ .

(١) هو العز بن جماعة الحافظ الإمام قاضى القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن قاضى القضـــاة بـــدر الديـــن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الأصل الدمشقى المولد، ثم المصرى الشافعى، ولد سنة ٦٩٤ هـــ ومات سنة ٧٦٦ هـــ، سمع من الدمياطى والأبرقوهى وأجاز له ابن وريدة وأبو جعفر بن الزبير وأكثر السماع. فبلغ شـــيوخه ألـــف وثلاثمائة نفس وتفقه على والده، وأخذ عن الجمال الوجيزى والعلاء الباجى وأبى حيـــان وعنى بهذا الشأن. وصنف « تخريج أحـــــــاديث الرافعى» و« الصغرى» و« المناسك الكبرى» وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الخشابية . انظر المزيد فى : البدر الطالع ٣٥٩/١ ، الدرر الكامنة ٤٨٩/٢ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦٣ ، شذرات الذهب ٦/ ٢٠٨ .

(٢) هو ابن العربى العلامة الحافظ القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلى، ولد ســـنة ٤٦٨ هـــ ومات سنة ٥٤٣ هـــ ورحل إلى المشرق وسمع من طـــراد الزينى ونصر بن البطر ونصر المقدسى وأبى الحسنى الخلعى، وتخرج بأبى حامد الغزالى وأبى بكر الشاشى وأبى زكريا التبريزى . وجمع وصنف وبرع فى الأدب والبلاغـــة وبعد صيته =

وأم كوثى : قال القرشى رحمه الله تعالى هو من أسمائها فهذه ثلاثة وثلاثون اسماً ، وقد نظم أسماءها بعضهم فقال :

لمكة أسماء ثلاثون قد غدت ... ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام فقادس ... وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسه ... ونساسه رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسية باسة ... ورأس وتاج أم كوثى كبرة
سبوحة عرش أم رحمة عرشنا ... كذا حرم البلد الحرام كبلده
كذاك اسمها البلد الأمين لأمنها ... وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت
وماكثرة الأسماء إلا لفضلها ... حباها بها الرحمن من أجل كعبة

وقد زدتها تسعة أسماء لائقين بها . فمنها :

الأمنية : سميت به لأن الحق سبحانه وتعالى ائتمنها على شعائره، ولم يأتمن سواها ولأنها بلدة النبى الأمين وأصحابه .

= وكان متبحراً فى العالم ، ثاقب الذهن ، موطأ الأكناف ، كريم الشمائل . ولى قضاء إشبيلية فكان ذا شدة وسطوة، ثم عزل فأقبل على التأليف ونشر العلم، وبلغ رتبة الاجتهاد، صنف فى الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ. انظر المزيد فى : البداية والنهاية ٢٢٨/١٢ ، بغية الملتمس ٨٢، تذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ ، الديباج المذهب ٢٨١ ، شذرات الذهب ١٤١/٤، الصلة ٥٩٠/٢ ، مرآة الجنان ٢٧٩/٣ ، نفح الطيب ٢٥/٢ ، وفيات الأعيان ٤٨٩/١ .

وأم الصفا : لأن من أتى إليها بصدق نية معظماً للبيت الحرام والمشاعر العظام يحصل له صفاء قلبه من الادران والأوساخ قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [1]. ومن أسمائها.

المروية : خلفاً عن سلف فهى مرويه عن الله أى أخبرنا بعظيم قدرها فى كتبه المترلة عن أنبيائه ثم الأنبياء أخبروا عنها وما من نبى ورسول إلا أتى إليها وحج البيت الحرام كما مر وضبطها بعضهم بضم الميم احترازاً عن النصب فيها وفتح الباء وكسر ما قبلها، قال لأنها تروى قلوب الطائعين من رحمة الله وهى كذلك .

والمتحفة : لأن الله سبحانه وتعالى يتحف أهلها ومن يأوى إليها بكل خير وبركة . ومن أسمائها :

أم المشاعر : بكسر العين لأن جل المشاعر بها . ومن أسمائها :

البلدة المرزوقة : قال تعالى حكاية سيدنا إبراهيم : ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ﴾ [2]. فلما دعا الله سبحانه وتعالى بهذه الدعوات أمر الله تعالى جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار إليها فأتى، فقلعها وجاء بها، وطاف بها حول البيت سبعاً ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به، ومنها أكثر ثمرات مكة ويجبى إليها أيضاً من الأقطار الشاسعة حتى أنه يجتمع فيها الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد.

---

(١) سورة الحج الآية ٣٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٦ .

نكتـــــــة

أنـــك إذا دخلت مكة شرفها تعالى فى أى وقت من الليل فأنك تجد ما تطلبه فيها، فضلاً عن النهار ولا يبيت فيها إنسان إلا شبعاناً حامداً شاكراً .

ومما يحكى : أن رجلاً من أهل الشام أتى قاصداً إلى الحج ، فلما دخل مكـــة شـــرفها الله تعالى رأى فيها من كل الفواكة ما لا يحصى، وجلس ذلك الـــرجل فى سوقها إلى المساء فتعجب فى نفسه، وقال نحن فى بلادنا مع كثرة البساتين والفواكة لم تمكث فى السوق غالباً إلا لضحوة النهار ولا بد أن تكون بســـاتين مكة أكثر من بساتيننا ، فخرج خارج البلد يتفرج على بساتينها فلم ير إلا جبال محدقة بها فتعجب فى نفسه وأمسى عليه الليل فنام فى أحد جبالها، فلما كان وقت السحر واذاناً من معهم جمال بلا حمول وقد أناخوها هو ينظر إليهم وصاروا يعبونها من الأحجار الكائنة بذاك الجبل وهو ينظر إليهم فتبعهم وهـــم يسيرون إلى حلقة مكة المعروفة فأناخوا أباعرهم وأخرجوا حمولهم وهو مشاهد لهم وإذا هى فواكة شتى مما لايمكن وصفه فتعجب فى نفسه وعلم أنها مرزوقة من عند الله سبحانه وتعالى كما قال عـــــــــــــز من قائل : ﴿ يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ [1]. وقوله تعـــــــالى : ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [2].

وتهامة قال فى القاموس تهامة بكسر التاء مكة شرفها الله تعالى .

---

(١) سورة القصص الآيـــــة ٥٧ .

(٢) سورة قريش الآيـــــة ٤ .

والحجـــاز قال فى القاموس الحجاز مكة والمدينة والطائف ومخالفيها لأنها حجـــزت بين نجد والسراة والحاجزة الممانعة أو المعنى أن من لاذبهم وتأدب فى أماكـــنهم حجزه الله عن النار، والحجزه بالفتح الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفضلون بينهم بالحق جمع حاجز .

وفى الحديث « أن الإسلام ليأرز إلى الحجاز كما تارز الحية إلى حجرها » [1] وبـــلده طيـــبة : أى لطيـــبها بالمســـلمين ولطيب العبادة فيها بكثرة الثواب والمضاعفة فقد تمت أسماؤها أثنان وأربعون، ولهذا أشرت بهذه الأبيات:

قد زدت أسماء لها مسترشـــــفا ... من سلبيل فاق عذب الســـكر
تسع لأسماء حكيت لتربهـــــــا ... يا حبذا ترب كنفح العنبـــــر
فأمينة أم الصفـــا مرويـــــــة ... متحوفة مرزوقة بالمشـــــعر
وتهامة ثم الحجاز الطيـــــــــة ... هى بلدة طابت لكل مكبـــــر
غيـــــــــــــــره
لقد زدت أسماء ملكه راويـــــا ... من ثغرد رفاق عذب مكـــرر
تسع لأسماء رويت لتربهـــــــا ... يا حبذا ترب كنفح العنبـــــر
من بعد عد قد أتاك مساويـــــا ... متحوفة مرزوقة بالمشـــــعر
وتهامة ثم الحجاز الطيـــــــــة ... هى بلدة طابت لكل منـــــور

وصـــلى الله عـــلى ســـيدنا محمد كما ذكره الذاكرون وغفل عن من ذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

---

[1] رواه ابن حبان والترمذى والدارقطنى .

الفصل الأول

فى ألقابها

وحـــــدود حرمهـــا

فأقول وبالله التوفيق ، فمن ألقابها شرفها الله تعالى :

المشرفة : وذلك لشرفها على غيرها من سائر البلاد وعليه الإجماع، وهو أشـــرف ألقابهـــا ولعمرى أنها تشرفت به صلى الله عليه وسلم وببدء الإسلام منها، وتوجه كل مؤمن إلى نحوها من سائر الأقطار . ومن ألقابها :

المكـــرمة : حكاه بعضهم وقال لأن الله أكرمها بنزول ذكرها فى كتابه العزيز ووفود جميع الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين إليها . ومنها :

المفخمة : قال فى القاموس بالمفخم العظيم القدر والتفخيم التعظيم وهو كذلك . ومنها :

المهابـــة : لقبت به للهيبة الواقعة فى صدور أعداء الله من الوصول إليها ونحوه ومنها :

الولده : لإياب الناس منها بعد قضاء مناسكهم .

نادرة : حكى بعضهم أن مكة تحمل كما تحمل الأنثى من ابتداء رجب ، وقال بعضهم يكون ابتداء حملها من غرة ربيع ويتسع بطنها ويشتد حملها إلى اليـــوم الثالث عشر من ذى الحجة ، فحينئذ ترى الناس متفرقين وذاهبين إلى مواطنهم غافلين مجبورين . ومنها :

الجامعة : لأنها تجمع جميع الفرق الإسلامية وسائر الأجناس المختلفة منهم فى كل عام كما وعدها الحق بذلك، ولذلك من أراد أن يرى جميع أجناس بنى أدم فعليه بمكة فأنه يرى جميع ذلك أن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب. قال تعالى : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ [1]. وقال تعالى : ﴿وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [2]. فأهل الله يتفكرون فى عظيم قدرته ومخلوقاته ويشتغلون بما ينفعهم لمعادهم وأهل الدنيا يتفكرون فى أموالهم وأبنائهم وشتان ما بينهما، فعلى العاقل أن يتفكر فى عجائب مصنوعات الله تعالى وغرائب مخلوقاته، قال بعضهم :

أيا عجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

وفى كل شىء له آيه ... تدل على أنه الواحد

ومنها :

المباركة : عده بعضهم من ألقابها على ما هو ظاهر فيها :

وأما حدود حرمها شرفها الله تعالى فيروى أن الحجر الأسود لما نزل من الجنة وهو ياقوته من يواقيتها أضاء نوره، فكان حد نوره حدود حرم مكة . قال السروجى [3] رحمه الله تعالى حد الحرم من جهة المدينة دون التنعيم على

---

(١) سورة الذريات الآية : ٢١ .

(٢) سورة الروم الآية ٢٢ .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد السروجى أبو العباس شمس الدين ، فقيه حنفى ينعت بقاضى القضاة ، أشخص من دمشق إلى مصر، فولى الحكم الشرعى فيها مدة ، ولد سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١ م وعزل قبل موته بأيام أى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م ودفن بقرب الشافعى، بالقاهرة كان بارعاً فى علوم شتى، نسبته إلى « سروج» بنواحى=

ثلاثـــة أميـــال من مكة . ومن طريق اليمن على سبعة أميال من مكة ، ومن طـــريق الطائف الممار على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال من مكة ، ومـــن طريق العراق الممار على ثنية جبل بالمقطع سبعة أميال من مكة ، ومن طـــريق الجعرانة ومن شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بتقديم التاء عـــلى السين ، ومن طريق على عشرة أميال، وهذا قول الجمهور وهو أصح الأقوال، ولبعضهم فى معرفة حدود الحرم على هذا القول أبيات وهى هذه :

وللحرم التحديد من أرض طيبة ... ثلاثة أميال إذا شئت إتقانـــــه
وسبعه أميال عراق وطـــــائف ... وجدة عشر ثم تسع جعرانـــــة
ومن يمن سبع بتقديم سينـــــه ... وقد كملت لربك إحسانـــــه

والله ســـبحانه وتعـــالى أعـــلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكـــرون وغفل من ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

= حران (من بلاد الجزيرة) له كتب منها « شرح الهداية» فقه ، ست مجلدات ضخمة. انظـــــــــــر المـــزيد فى : البداية والنهاية ١٤/ ٦٠ ، الجواهر المضيئة ٥٣/١ ، الدرر الكامنة ٩١/١.

الفصل الثانى

فى جبالها
وما ورد فيها من الفضل لمن زارها

فأقول وبالله التوفيق ، أعلم أن جبال مكة شرفها الله تعالى لا تحصى . فقد ذكر الأزرقى[1] رحمه الله تعالى قال : وحرم مكة شرفها الله تعالى أثنا عشر ألف جبل وذكر فى البحر العميق أن جبال متماثلة رؤسها كالسجود للكعبة يرى هذا من ثبير قال ابن النقاش[2] رحمه الله ودونها جبال من ذهب وفضة وكنوز وجواهر وربما تنكشف عن بعضها لمن هو موعود بذلك فلنذكر لك

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق أبو الوليد الأزرقى مؤرخ يمانى الأصل من أهل مكة . له « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » جزءان، مات سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٥ م .

انظر المزيد فى : اللباب ٣٧/١ ، تهذيب التهذيب ٧٩/١ ، الفهرست ١١٢، مفتاح السعادة ٢/ ١٥٤ .

(٢) هو محمد بن على بن عبد الواحد الدكالى ثم المصرى أبو أمامة ويقال له ابن النقاش واعظ مفسر، فقيه ، له « شرح العمدة» ثمانى مجلدات و « تخريج أحاديث الرافعى » وكتاب فى « الفروق » وتفسير مطول سماه « السابق واللاحق » التزم فيه أن لا ينقل حرفاً من تفسير أحد ممن تقدمه، و « المذمة فى استعمال أهل الذمة » رسالة . وله شعر جيد. ولد سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م ومات سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١ م بالقاهرة.
انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٧١/٤ ، بغية الوعاة ٧٨ ، شذرات الذهب ١٩٨/٦.

بعضاً، فمنها : الجبل المعروف بأبي قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا وهو أحد ، أخشى مكة المكرمة وأنما سمى بأبي قبيس لثلاثة أوجه، أحدها مسمى برجل من إياد يقال له أبو قبيس كذا ذكره الأزرقي. وقيل أن هذا الرجل من مذحج ذكره ابن الجوزى.

الثانى : أن الحجر الأسود استودع فيه عام الطوفان ، فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس الركن منى بمكان كذا وكذا كما قاله بعضهم.

والثالث : سمى بقبيس بن صالح رجل من جرهم كان قد وشى بين عمرو ابن مضا وبين ابنه عمه مية ، فنذرت أن لا تكلمه ، وكان شديد المحبة لها فحلف ليقتلن قبيساً فهرب منه فى الجبل المعروف به وانقطع خبره فأما مات فيه ، وأما تردى منه وله خبر طويل ذكره ابن هشام [1] فى غير السيرة وصحح النووى فى التهذيب . الوجه الأول ، وقال الوجه الثانى ضعيف أو غلط. وقال الأزرقى فى الأول أشهر عند أهل مكة وكان يسمى فى الجاهلية

---

(١) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى أبو محمد جمال الدين مؤرخ، كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب . ولد ونشأ فى البصرة وتوفى بمصر سنة ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م . ومن أشهر كتبه « السيرة النبوية » المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن إسحاق. وله « القصائد الحميرية » فى أخبار اليمن وملوكها فى الجاهلية، و « التيجان فى ملوك حمير » رواه عن أسد بن موسى، عن ابن سنان ، عن وهب بن منبه ، و « شرح ما وقع فى أشعار السير من الغريب » و غير ذلك .

انظر المزيد فى : الروض الأنف ١/٥ ، وفيات الأعيان ١/٢٩٠ ، إنباه الرواه ٢/٢١١، البداية والنهاية ١٠/٢٦٧ .

الأمـــين للمعنى السابق وهذا مما يقويه أى القول الثانى ويرجحه على الوجهين والله أعلم .

وعـــن مجاهد قال : أول جبل وضعه الله على الأرض حين مـــــادت أبـــو قـــبيس، ثم حدثت منه الجبال ذكره الأزرقى والواحدى [1]. وقال ابن الـــنقاش فى فهم المناسك من صعد فى كل جمعة إلى أبى قبيس رأى الحرم مثل الطـــير يزهر ، وإن صعد إلى ثور أو حراء أو ثبير كان أثبت لنظره ومشاهدته خصوصاً ليالى رجب وشعبان ورمضان وليال الأعياد، وهو أحد جبال الجنة ، قال : وهو من آيات الله سبحانه وتعالى وعليه كان انشقاق القمر .

ومـــن عجائبه ما ذكره القزوينى [2] فى عجائب المخلوقات من أنه يزعم الناس أن من أكل عليه الرأس المشوى يأمن أوجاع الرأس ، وكثير من الناس

---

(١) هـــو على بن أحمد بن محمد بن على بن مَتُّوية أبو الحسن الواحدى مفسر عالم بالأدب، نعـــته الذهبى بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار . أصله من ساوة (بين الرى وهمذان) مولده ووفـــــــاته بنيسابور سنة ٤٦٨هـــ / ١٠٧٦م . له « البسيط » و« الوسيط » و« الوجيز » كلها فى التفسير . وقد أخذ الغزالى هذه الأسماء وسمى بها تصانيفه، و« شرح ديوان المتنبى » و« أسباب النزول » و« شرح الأسماء الحسنى » وغير ذلك وهو كثير . والواحدى نسبة إلى الواحد بن الذيل بن مهرة .
انظر المزيد فى : النجوم الزاهـــرة ١٠٤/٥ ، الوافيات ٣٣٣/١ ، طبقات السبكى ٢٨٩/٣ ، إنباه الرواه ٢/ ٢٢٣ .

(٢) هو زكريا بن محمد بن محمود من سلالة أنس بن مالك الأنصارى النجارى مؤرخ جغرافى من القضاة، ولد بقزوين سنة ٦٠٥ هـــ / ١٢٠٨م (بين رشت وطهران) ورحل إلى الشـــام والعراق، فولى قضاء واسط والحلة فى ايام المستعصم العباسى. وصنف كتباً ، منها « آثار البلاد وأخبار العباد » فى مجلدين ، و « خطط مصر » =

يفعـــل ذلـــك ويحصـــل لهم الشفاء « وأنما الأعمال بالنيات » [1] . قال : ويروى أن أدم عليه السلام فيه على ما قاله وهب بن منبه [2] فى غار يقال له غـــار الكنز وهو غير معروف، وقيل أن قبره بمسجد الخيف بمنى بعد أن صلى عـــليه جبريل عند باب الكعبة حكاه الفاكهى [3] عن عـــــروة بن الزبير [4]

= و « عجـــائب المخـــلوقات» ترجـــم إلى الفارسية والألمانية والتركية ، مات سنة ٦٨٢هـــ /١٢٨٣م.

انظـــــر المزيد فى : كشف الظنون ٩/١ ، الخطط التوفيقية ٨٣/١٠ ، أداب اللغة ٢٢٢/٣، معجم المطبوعات ١٥٠٧ .

(١) رواه مسلم والبخارى وابن حبان والترمذى .

(٢) هـــو وهب بن منبه بن كامل اليمانى الصنعانى الذمارى أبو عبد الله الأبناوى . ولد سنة ٣٤هـــ ومات سنة ١١٦ هـــ بصنعاء وقيل سنة ١١٣ هـــ وقيل أيضاً سنة ١١٤ هـــ والله أعلم .

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٠٠/١، تهذيب الأسماء ١٤٩/٢، تهذيب التهذيب ١٦٦/١١، حلية الأوليـــــاء ٢٣/٤ ، خلاصة تذهيب الكمال ٤٠٠ ، شذرات الذهب ١٥٠/١، طـــبقات ابـــن سعد ٣٩٥/٥ ، طبقات الفقهاء ٧٤، العبر ١٤٣/١، وفيات الأعيان ١٨٠/٢ .

(٣) هـــو محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى مؤرخ من أهل مكة . كان معاصراً للأزرقى متأخراً عنه فى الوفاة ، أى بعد سنة ٢٧٢هـــ / ٨٨٥م له و « تاريخ مكة» .

انظـــــر المزيد فى : كشف الظنون ٣٠٦ ، معجم المطبوعات ١٤٣١، التيمورية ٢٢٤/٣ .

(٤) هـــو عـــروة بن الزبير بن العوام الأسدى أبو عبد الله المدنى فقيه ، عالم ، كثير الحديث صالح، لم يدخل فى شيء من الفتن . قال ابن شهاب : عروة بحر لا يترف. قال هشام : ما تعلمنا جزءاً من ألف جزء من أحاديثه ، وهو أحد الفقهاء السبعة. وقال الزهرى : =

وذكره ابن الجوزى فى ترياق القلوب وقال دفنته الملائكة به وقيل عند مسجد الخيف، ذكـــــره الذهبى [1] .

= أربعة من قريش وجدهم بحوراً: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبو ســـلمة بن عـــبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله . وقال ابن عيينة : إن أعلم الناس بحديث عائشـــة ثلاثـــة : القاسم بن محمد وعروة وعمرة بنت عبد الرحمن . ولد سنة ٢٣ هـــ وقيل ٢٩ هـــ ومات سنة ٩١ هـــ وقيل سنة ٩٢ هـــ . والله أعلم .

انظـــر المـــزيد فى : تذكرة الحفاظ ٦٢/١ ، تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٠ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٤، شذرات الذهب ١٠٣/١، طبقات ابن سعد ١٣٢/٥ ، طـــبقات الفقهـــاء ٥٨ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٥١١/١ ، العبر ١١٠/١ ، النجوم الزاهرة ٢٢٨/١.

(١) هـــو الذهـــبى الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الـــتركمانى ثم الدمشـــقى المقرى، ولد سنة ٦٧٣ هـــ وطلب الحديث وله ثمانى عشرة سنة، فسمع الكثير ورحل وعنى بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه، وتـــلا بالسبع وأذعن له الناس، حكى عن شيخ الإسلام أبى الفضل ابن حجر أنه قال : شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبى فى الحفظ، ولى تدريس الحديث بتربة أم الصالح وغيرها، وله من المصنفات « تاريخ الإسلام » و« التاريخ الأوسط » و« الصغير » و« سير أعلام النبلاء » و« طبقات الحفاظ » التى لخصناها فى كتاب طبقات الحفاظ للسيوطى وذيلنا عليها «طبقات القراء» و« مختصر تهذيب الكمال » و«الكاشف» مختصر ذلك، « المجرد » فى أسماء رجال الكتب الستة « التجريد » فى أسماء الصحابة، « الميـــزان » فى الضعفاء، « المغنى » فى الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذيـــل، « مشـــتبة النســـب » و« مختصر الأطراف » لشيخه المـــزى، « تلخيص المســـتدرك » مع تعقب عليه ، « مختصر سنن البيهقى » و« مختصر المحلى » وغير ذلك وله « معجم كبير » و« صغير » و« مختص بالمحدثين » . مات سنة ٧٤٨هـ

وفى منسك الفارسى [1] وقيل عندنا منارة مسجده وقيل قبره فى الهند فى الموضع الذى هبط فيه من الجنة وصححه ابن كثير[2] .

= انظـر المـزيد فى : البدر الطالع ١١٠/٢ ، الدرر الكامنة ٤٢٦/٤ ، ذيل تذكرة الحفـاظ ٣٤، ٣٤٧، شذرات الذهب ١٥٣/٦ ، طبقات السبكى ٢١٦/٥، طبقات القراء لابن الجزرى ٧١/٢، النجـــــوم الزاهرة ١٨٢/١٠ ، نكت الهميان ٢٤، الوافى بالوفيات ١٦٣/٢ .

(١) هـو عبد الغافر بن إسماعيل بن أبى الحسين عبد الغافر بن محمد الحافظ المفيد اللغوى الإمام أبو الحسن الفارسى ثم النيسابورى ، صاحب «تاريخ نيسابور» و « مجـمع الغرائب » و « شرح مسلم » . كان من أعيان المحدثين بصيراً باللغات فصيحاً بليغاً. ولـد سنة ٤٥١ هـ وأجاز له الكنجر ودى وأبو محمد الجوهرى ورحل، أجاز لابن عساكر ، مات سنة ٥٢٩ هـ .

انظـر المزيد فى : البداية والنهاية ٢٣٥/١٢ ، تذكرة الحفاظ ١٢٧٥/٤ ، شذرات الذهـب ٩٣/٤ ، طبقات السبكى ١٧١/٧، العبر ٧٩/٤ ، مرآة الجنان ٢٥٩/٣ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٠٦ .

(٢) هو الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ابـن ضوء بن كثير القيسى البصروى، ولد سنة ٧٠٠ هـ ، وسمع الحجار والطبقة، وأجاز له الوانى والختنى وتخرج بالمزى ولازمه وبرع، له « التفسير » الذى لم يؤلف عـلى نمطه مثله و « التاريخ » و« تخريج أدلة التنبية » و« تخريج أحاديث مختصر ابـن الحاجب » وشرح فى كتاب كبير فى الأحكام لم يتمه، ورتب « مسند أحمد » على الحروف وضم إليه « زوائد الطبرانى » وأبى يعلى، وله « مسـند الشيخين » و« عـلوم الحديث » و« طبقات الشافعية » وغير ذلك. مات سنة ٧٧٤ هـ . وقال الذهبى فى « المختص » الإمام المفتى المحدث البارع ثقة متفنن محدث متقن. قال ابن حجر: كان كثير الاستحضار وسارت تصانيفه فى البلاد فى حياته، وانتفع به الناس بعد وفاته، ولم يكن على طريق المحدثين فى تحصيل العوالى وتميز العالى من النازل ونحو =

وقـــال الأزرقى : أن قبر أدم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف فى بيـــت المقدس وفى أبى قبيس على ما قيل شيث مع أبويه فى غار أبى قبيس وله فضـــائل شـــتى منها : أن الكعبة تزف عليه إلى الجنة كما تزف العروس وأن إبراهـــيم عليه السلام أذن فى الناس بالحج على أبى قبيس على أحد الأقوال، انتهى .

ومنها جبل حراء بأعلى مكة وهذا الجيل ومن مكة على ثلاثة أميال كما ذكره صاحب المطالع وهو مقابل لثبير والوادى بينهما وهما على يسار السالك إلى منى وحراء قبلى ثبير مما يلى شمال الشمس يسمى هذا الجبل بعضهم جبل النور ولعمرى أنه كذلك لكثرة مجاورة النبى صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده فيـــه، وما خصه الله فيه من الكرامة بالنداء للنبى إليه فيه، ونزول الوحى فيه عـــليه وذلـــك فى غار فى أعلاه مشهور يؤازه الخلف من السلف رحمهم الله ويقصدونه بالزيارة. وأما ذكره الأزرقى فى تاريخه فى ذكر الجبال من أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى هذا الجبل واختبى من المشركين من أهل مكة فى غار فى رأســـه ممايـــلى القبة، قال فى البحر العميق للقرشى أن هذا ليس بمعروف، والمعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يختب من المشركين إلا فى غار ثور بأسفل مكة، انتهى .

= ذلك من فنونهم، وإنما هو محدث الفقهاء .

انظر المزيد فى : انباء الغمر ٣٩/١ ، البدر الطالع ١٥٣/١ ، الدرر الكامنة ٣٩/١، ذيـــل تذكـــرة الحفاظ ٥٧ و ٣٦١ ، شذرات الذهب ٢٣١/٦ ، طبقات المفسرين للداودى ١١٠/١ ، النجوم الزاهرة ١٢٣/١١ .

لكـــن يؤيـــد ما ذكره الأزرقى ما قاله عياض ثم السهيلى[1] فى الروض الأنـــف أن قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير فقال له ثبير وهو على ظهره، أهبط عنى يا رسول الله فأنا أخاف أن تقتل على ظهرى فيعذبنى الله ، فناداه حراء إلى يا رسول الله ، انتهى .

فيحتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم اختبى فيه من المشركين فى واقعـــة ثم اخـــتبى فى ثور فى واقعة أخرى وهى خبر الهجرى. قال فى المواهب الـــلدنية وهـــذا الغار الذى فى جبل حراء مشهور بالخير والبركة يشهد ذلك

---

(١) هو السهيلى الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابـــن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسين بن سعدون الخَثْعَمى الأندلسى المالقى الضرير. صاحب « الروض الأنف » و« التعريف فى مبهمات القرآن » وغير ذلك. ولد سنة ٥٨٠هـــــ. وسمـــع مـــن ابن العربى وطائفة، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة، والقـــراءات عن أبى داود الصغير سليمان بن يحيى . وكان إماماً فى لسان العرب واسع المعرفة، غزير العلم، نحوياً متقدماً لغوياً، عالماً بالتفسير وصناعة الحديث، عارفاً بالرجال والأنســـاب، عارفـــاً بعـــلم الكلام وأصول الفقه، عارفاً بالتاريخ، ذكياً نبيهاً صاحب اســـتنباطات، عمى وله سبع عشرة سنة . وآخر من حدث عنه أبو الخطاب بن خليل. مات بمراكش سنة ٥٨١ هـــ .

انظـــر المزيد فى : انباه الرواه ١٦٢/٢ ، البداية والنهاية ٣١٩/١٢ ، بغية الوعاة ٨١/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٣٤٨/٤ ، الديباج المذهب ٥٠ ، الرسالة المستطرفة ١٠٧، شـــذرات الذهب ٢٧١/٤، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٧١/١ ، طبقات المفسرين لـــلداودى ٢٦٦/١، العـــبر ٢٤٤/٤، مرآة الجنان ٤٢٢/٣، نكت الهميان ١٨٧ ، وفيات الأعيان ٢٨٠/١ .

حديث بدء الوحي الثابت فى الصحيحين وغيرهما وأورد ابن أبي جمرة [1] سؤالاً وهـــو أنه لم أختص صلى الله عليه وسلم بغار حراء فكان يخلو فيه ويتحنث به دون غيره من المواضع ولم يدله فى أول نحنثه وأجيب عن ذلك بأن هذا الغار له فضـــل زائد على غيره من قبل أن يكون فيه متزوياً مجموعاً لتحنثه وهو يبصر منه بيت ربه والنظر إلى البيت عباده ، فكان له فيه ثلاث عبادات وهى الخلود والتحنث والنظر إلى البيت، وجمع هذه الثلاث أولى من الاقتصار على بعضها دون بعض وغيره من الأماكن ليس فيه ذلك المعنى ، فجمع له صلى الله عليه وسلم فى المبادىء كل حسن نادى ، انتهى.

ومـــن عجائبه ما ذكره المرجانى فى بهجة النفوس قال خرجت فى بعض الأيـــام إلى زيـــارة حراء وكان يوم السبت الثانى من جمادى الأولى سنة ثلاث وخمســـين وسبعمائة فلما كان بعض الظهر سمعت لبعض الأحجار فيه أصواتاً عجيـــبة فـــرفعت حجرين منها فى يدى فى كل كف حجراً فكنت أجد رعدة الحجـــر وهو يصيح ثم أنى رفعت يدى فصاحت كل واحد من أصابعى أيضاً

---

(1) هو محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة الأموى بالولاء أبو بكر فقيه مالكى من أعيان الأندلس ولد بمرسية سنة ٥١٨ هـــ/ ١١٢٤م وتفقه وولى خطه الشورى إرثاء عن آبائه، وهو نحو الحادية والعشرين وتقلد قضاء مرسية وبلنسية وشاطبة وأوربولة فى مدد مختلفة، وامتحن بآخره من عمره فى امتناعه عن قضاء مرسية فأقام بها إلى أن توفى سنة ٥٩٩ هـــ / ١٢٠٢م ، من «كتبه نتائج الأبكار ومناهج النظار فى معانى الآثار» و « إقليد التقليد » و«البرنامج المقتضب من كتاب الإعـــــلام بالعلماء الأعلام» و « الإبناء بأنباء بنى خطاب » وهم أسلافه .

انظر المزيد فى : التكملة لابن الأبار ٢٧٦ ، شذرات الذهب ٣٤٢/٤ .

كـــان محل الصياح قدر قامة من الأرض فما كان على سمتها صاح، وما كان أرفع من ذلك أو أخفض لم يتكلم فعلمت أن ذلك تسبيحاً فدعوت الله تعالى بمـــا تيســـر لى وكـــانت الشمس إذ ذاك مغيمة فلما طلعت الشمس سكنت فقســـت الشـــمس فوجـــدت ظـــل كـــل شيء مثل ربعه فقدرته بعد ذلك بالأســـطراب، فكانت تلك الساعة العاشرة، وكان صوت الحجر يسمع من مـــدى مائة خطوة، قال فذكرت ما رأيت لوالدى رحمه الله تعالى، فقال: وأنا جـــرى لى بحراء اشبه ذلك، قال: ثم صعدت لجبل المذكور ثانى مرة فى بعض الأيام ومعى جماعة فحصل لنا ذلك وسمعوا ما سمعت بعينة ولهما حديث طويل.

قال المرجانى وحدثنى والدى عن بعض من ادركه من كبراء وقته أنه كان يصـــعد معـــه إلى جـــبل حراء فى كل عام فيلتقط ذلك الشخص من بعض أحجـــاره، قال فسألته عن ذلك فقال : أخرج منها نفقتى فى العام ذهباً إبريز، وله شعر أنشده فى فضائل حراء، فقال :

تأمل حرا فى حال بدء محيـــــاه ... فكم من اناس فى حلا حسنبه ناهوا
فما حوى من جالعلياه زائـــــرا ... يفرح عنه الهم فى حال مرقـــــاه
به خلوة الهادى الشفيع محمـــد ... وفيه غ.ر له كان يرقـــــــــاه
وقبلته للقدس كانت بغـــــار ... وفيه أتاه الوحى فى حال مبـــداه
وفيه تجلى الروح فى الموقف الذى ... يد الله فى وقت البداية ســـــواه
ونحت تخوم الأرض فى السبع أصله ... ومن بعد هذا اهتز بالسفل أعـــلاه
ولما تجلى الله قدس ذكـــــره ... لطور تشظى فهو إحدى شـــظاياه
ومنها ثبير ثم ثور بمكـــــــة ... كذا قد أتى منى نقل تاريخ مبـــداه

وفى طيبة أيضاً ثلاث فعدهـــا فعيراو ورقانا واحداً رويناه

ويقبل فيه ساعة الظهر من دعـا به وينادى من دعانا أجبناه

وفى أحد الأقوال فى عقبة حـرا أتى ثم قابيل لهابيل غشاه

ومما حـوى سراحوته صخوره من التبر أكسير يقـام سبكناه

سمعت به تسبيحها غير مـرة وأسمعتهم جمعا فقالـوا سمعناه

به مركز النور الإلهى مثبتـا فالله ما أحلى مقاما بأعـلاه

وروى أبـو نعـيم [1]: أن جبرائيل وميكائيل شقا صدره الشريف فيه وغسـلاه، ثم قال : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ﴾ [2]الآيات ، الحديث وفيه قال ورقة أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم، انتهى.

---

(١) هو أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابـن مهران المهرانى الأصبهانى الصوفى الأحول. سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء . ولد سنة ٣٣٦ هـ وأجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين وتفرد بهم ورحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وضبطه وعلو إسناده . قال الخطيب: لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ، غير أبى نعيم وأبى حازم. وقال ابن مردويه : لم يكن فى أفق من الآفاق أحفظ ولا أسند منه . صنف « الحلية » و« المستخرج على البخارى » و« المستخرج على مسلم » و«دلائل النبوة» و« معرفة الصحابة » و« تاريخ أصبهان » و«فضائل الصحابة» و« صفة الجنة » و« الطب » وغيرها . مات فى محرم سنة ٤٣٠ هـ .

انظر المزيد فى : البداية ٤٥/١٢ ، تبيين كذب المفترى ٢٤٦، تذكـرة الحفاظ ١٠٩٢/٣ ، شذرات الذهب ٢٤٥/٣، طبقات السبكى ١٨/٤، طبقات القراء لابن الجزرى ٧١/١، طبقات ابن هداية الله ١٤١، العبر ١٧٠/٣ ، لسان الميزان ٢٠١/١، معجم البلدان ٢٩٨/١، المنتظم ١٠٠/٨، ميزان الاعتدال ١١١/١، النجوم الزاهـرة ٣٠/٥، وفيات الأعيان ٢٦/١ .

(٢) سورة العلق الآيـة ١ .

ومـــنها جبل ثور : بأسفل مكة وسماه البكرى أبا ثور والمعروف فيه ثور كمـــا ذكره الأزرقى والمحب الطبرى، وهو من مكة على ثلاثة أميـــــال على ما ذكره ابن الحاج [1] وابن جبير [2] .

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج أبو عبد الله العبدرى المالكى الفاسى، نزيل مصر، فاضـــل، تفقـــه فى بلاده، وقدم مصر وحج وكف بصره فى آخر عمره وأقعد، وتوفى بالقاهرة عن نحو ٨٠ عاماً سنة ٧٣٧ هـــ / ١٣٣٦م،له « مدخل الشرع الشريف » ثلاثة أجزاء. قال فيه ابن حجر: كثير الفوائد كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها وأكثرها مما ينكر وبعضها مما يحتمل. و « شموس وكنوز الأســـــرار» و« بـــلوغ القصد والمنى فى خواص أسماء الله الحسنى » و« الأزهار الطيبة النشر » . انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٢٣٧/٤، شجرة النور الزكية ٢١٨ ، الديباج المذهب ٣٢٧ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسى أبو الحسين، رحالة أديب . ولد فى بلنسية ســـنة ٥٤٠ هـــــ/ ١١٤٥ م ونزل بشاطبة ، وبرع فى الأدب ، ونظم الشعر الرقيق وحـــذق الإقـــراء، وأولع بالترحـــل والتنقل ، فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة ٥٧٨هـــــ : ٥٨١ هـــــ وهـــى التى ألف فيها كتابه « رحلة ابن جبير » ومات بالإسكندرية فى رحلته الثالثة سنة ٦١٤هـــ / ١٧ ١٠م، ويقال إنه لم يصنف كتـــــاب « رحلته » وإنما قيد معانى ما تضمنته فتولى ترتيبها بعض الأخذين عنه . ومن كتبـــه « نظـــم الجمان فى التشكى من إخوان الزمان » وهو ديوان شعره على قدر ديـــوان أبى تمام و« نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرن الصالح » . مجموع مارثى به زوجتـــه أم المجـــــد.

انظر المزيد فى : نفح الطيب ٥١٥/١ و ٥٧٥ ، شذرات الذهب ٦٠/٥ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٦٠/٢ ، جذوة الاقتباس ١٧٢ ، الإحـــــاطة فى أخبار غرناطة ١٦٨/٢ ، زاد المسافر ٧٢ .

قال البكرى : أنه على ميلين من مكة وفوقه الغار الذى دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أنوار التنزيل الغار ثقب فى أعلى ثور، وثور جبل يمنى مكـــة على مسيرة ساعة . وفى القاموس [1] يقال له ثور أطحل وأطحل اسم جبل نزله ثور بن عبد مناف فنسب إليه ذلك الجبل . وفى المعجم أنه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل، وفى أعلاه الغار الذى دخله النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وهو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِـــي الْغَـــارِ﴾ [2]والبحر يرى من أعلى هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجرة ، وفيه شجرة لبان، وفيه شجرة من حمل منها شيئاً لم تلدغه هامة .

---

(١) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو طاهر مجد الدين الشيرازى الفيروز ابـــادى مـــن أئمة اللغة والأدب، ولد بكازرون سنة ٧٢٩هـــ / ١٣٢٩م من أعمال شـــيراز، وانتقل إلى العراق وجال فى مصر والشام ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زبيد سنة ٧٩٦هـــ . فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه فسكنها وولى قضاءها وانتشـــر اسمه فى الآفاق حتى كان مرجع عصره فى اللغة والحديث والتفسير، وتوفى فى زبيد ٨١٧هـــ / ١٤١٥م . أشهر كتبه « القاموس المحيط » أربعة أجـــــزاء، وله « بصـــائر ذوى الـــتمييز فى لطائف الكتاب العزيز » و« نزهة الأذهـــان فى تاريخ أصـــبهان» و« والـــدرر الغوالى فى الآحاديث العوالى » و« الجليس الأنيس فى أسماء الخـــدريس » و« ســـفر السعادة » فى الحديث والسيرة النبوية، « المرقاة الوفية فى طبقات الحنفية » وكان شافعياً و« البلغة فى تاريخ أئمة اللغة » وغيرهم.

انظر المزيد فى: البدر الطالع ٢/٢٨٠ ، الضوء اللامع ١٠/٧٩ ، بغية الوعاة ١١٧، العقود اللؤلؤية ٢/٢٦٤ و ٢٧٨، التاريخ ١/١٣، مفتاح السعادة ١/١٠٣ ، روضات الجنات ٧١٦، أنيس الجليس ٢/١٢٣ .

(٢) سورة التوبـــــــة الآيـــــة ٤٠ .

قال المرجانى فى بهجة النفوس وذكر بعض الجمالين أنه عرف رجلاً كان له جملة بنين وأموال كثيرة وأنه أصيب فى ذلك كله فلم يحزن على شيء لقوة صبره، قال فسألته عن ذلك، فقال : أنه روى أن من دخل غار ثور الذى أوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه، وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن بعدها على شيء من مصائب الدنيا، وقد فعلت ذلك فما وجدت قط حزناً مما ترى منه .

قال المرجانى : والخاصية فى ذلك من قوله تعالى : : ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [1] وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس ويدخلون إليه من بابه ويدعون الله تعالى ويظهر الله تعالى لهم البركة ببركة مآثر نبيه وكل خير عظيم، انتهى .

ومنها جبل ثبير : وهو الجبل الذى على يسار الذاهب من منى إلى مزدلفة كما عرفه الأزرقى وغيره وهو جبل مشهور عند أهل مكة . قال القزوينى: أنه جبل مبارك . وقال ابن النقاش : أنه يستجاب الدعاء به ، قال لما تجلى الله سبحانه وتعالى على الطور تشظى منه شظايا فوقعت بمكة منها ثلاثة وهى : ثبير وحراء وثور . قال السهيلى رحمه الله وأن ثبيراً كان رجلاً من هذيل مات فى ذلك الجبل فعرف الجبل به ، انتهى.

---

(١) سورة التوبة الآية ٤٠ .

ومـــنها الجبل الذى يظهر مسجد الخيف بمنى وفيه غار المرسلات يأثره الخلف عـــن الســـلف كما ذكره المحب الطبرى وعلى ذلك أدركنا الناس فى عصرنا يقولـــون فى أمره ويدل له الحديث الثابت فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود [1] رضى الله عنه قال قال : « بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى إذ نزلت عليه المرسلات » بحديث وفى هذا القدر كفاية فى ذكر مالا يد منه من جبالها كما بيناه، ولله در من قال وأحسن :

سقى الله ما بين الحجون ولعلـــع ... وشعبى جياد الغاديات البواكـــر
وما بين سلع والمحصب مـــن منى ... إلى ذى طوى حيث التقاو المسامر
سقاهن نجاح من المـــزن واكف ... يحن له رعد حنين الضوامـــــر
وأبكى عيون المزن ضحك بروقه ... كان ابتسام البرق للسحب آمر
وكأن حنين الرعد من زفراتنـــا ... كأن اهمال الوقد سكب المحاجـــر
إذا ذكرت أرواحنا طيب وصلها ... تذوب اشتياقاً لا تميل لعـــــاذر
فيا لائمى دعنى اذن لا يفيـــــدنى ... هلامك الاما أفاد لخاســـــــر

---

[1] هـــو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمـــه، وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين، ومن نبلاء الفقهاء المقرئين ،كان ممن يتحرى فى الأداء ويشدد فى الرواية ويزجر تلامذته عن التهاون فى ضبط الألفاظ ، وكـــان مـــن أوعية العلم وأئمة الهدى، مات بالمدينة سنة ٣٢ هـــ وله نحو ٦٠ عاماً . انظـــر المـــزيد فى : أسد الغابة ٣٨٤/٣ ، الإصابة ٣٦٠/٢ ، تاريخ بغداد ١٤٧/١، تذكـــرة الحفـــاظ ٣١/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٨١، شذرات الذهب ٣٨/١ ، طبقات الفقهاء ٤٣ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٥٨/١ ، طبقات القـــراء للذهبى ٣٣/١، العبر ٣٣/١ ، النجوم الزاهرة ٨٩/١ .

عذلت ولم تعلم بأنى متيـــــم بسلمى فكم ناء عليها وزاجـــر
رعى الله ياسلمى ليـــال تصرمت فأنى لها ما دمت حيا لشاكـــــر
ليال عيون الدهر عنها غوافـــل وكأس التدانى لم يزل ثم دائـــر
فياليت شعرى هل يعودالذى مضى يوصلك أم بالوصل قد طار طائر
فيا أيها المرضى فلوصا كأنهـــــا غزال من الصياد فى الفقر نافـــر
تجوز الفياقى بلدة بعد بـــــلدة عليها فجز وقيت مما تحـــــاذر
واشف غليلا كان فى الصدر كامنا برؤيتها من خلف تلك الستائـــر
ونادى بحمد الله زالت همومنـــا بجاه الذى قد ساد باد وحاضـــر
عليه صلاة الله ما لاح بـــــارق وما حن رعد فى السحاب المواطر

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكر الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .

oberkandl.com